

## بلاغة الكلمة في القرآن الكريم وإشكاليات نقلها إلى اللغة الأردية (دراسة بلاغية تحليلية)

### THE ELOQUENCE OF WORDS IN THE QURAN AND THE CHALLENGES OF TRANSLATING IT INTO URDU (AN ANALYTICAL RHETORICAL STUDY)

\*شاهد حبيب

(باحث الدكتوراه ومحاضر زائر كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان)

\*\*الدكتور سميع الله زبيري

(أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد باكستان)

\*\*توصيف أحمد بت

(باحث الدكتوراه ومحاضر زائر كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان)

#### ABSTRACT:

*This research delves into the eloquence of words in the Quran and the difficulties associated with their translation into Urdu. The study adopts an analytical and rhetorical approach to explore the nuanced aspects of linguistic eloquence within the Quranic text and the inherent challenges encountered in the process of rendering these expressions into the Urdu language. The study focuses on two main aspects: the appropriateness of the word's substance in its contextual usage and the complexities involved in accurately translating these expressions. Additionally, it addresses the rhetorical nuances associated with definite and indefinite articles, examining the challenges posed by their translation. The research methodology employed is both analytical and comparative. The analytical aspect involves a thorough examination of the rhetorical features embedded in the study's scope, while the comparative approach is utilized when juxtaposing the Quranic text with its Urdu translations. The significance of such a study lies in its academic contribution, providing insights into the intricacies of translating the Quran, particularly into Urdu. It serves as a valuable reference for translators aiming to convey the eloquence of the Quranic language into their respective languages. The findings of this research contribute to a better understanding of the proficiency of translators in preserving the rhetorical beauty of the Quranic text in Urdu translations.*

#### ملخص البحث:

يناقش هذا البحث بلاغة الكلمة المفردة وإشكاليات ترجمتها على مستويين في مبحثان، وهما: ملائمة مادة الكلمة لسياقها وإشكالية ترجمتها، وبلاغة التعريف والتكثير وإشكالية ترجمتهما، تسبقهما التمهيد: نبذة عن التفاسير المختارة، وتتلوها الخاتمة: أهم نتائج البحث. ومن حيث تفاسير العربية للقرآن الكريم اعتمادي الأساسي على ثلاثة وهي تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير أبي سعود لأبي سعود العماري، والتحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور، ومن حيث التفاسير الأردية فإنني سأقتصر على تفسيرين فقط وهما: تفسير فتح المنان لأبي محمد عبد الحق الحفاني المتوفى سنة 1336هـ / 1917م، وتفهم القرآن لأبي الأعلى المودودي المتوفى سنة 1399/1979م، من خلال مقارنتهما، ومطابقتهما للنص القرآني. وإن مثل هذه الدراسات لها أهمية كبيرة في أوساط علمية وأكاديمية لدورها الكبير في معرفة مستوى المترجمين الذين قاموا

بترجمة القرآن الكريم خاصة - إلى اللغة الأردنية، كما ستؤدي دورا كبيرا في المستقبل بحيث تكون دليلا للمترجمين الذين يريدون أن يترجموا القرآن الكريم إلى لغاتهم. والمنهج الذي سأتبعه في هذا البحث هو المنهج التحليلي، والتقابلي حيث سأعتمد على المنهج التحليلي الذي سيتكفل بتحليل هذه الشواهد البلاغية في ضوء صلب موضوع الدراسة، وأعتمد على المنهج التقابلي عند المقارنة بين النص القرآني وترجمة معانيها.

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.  
أما بعد،

القرآن الكريم كلام إلهي معجز ببلاغته وفصاحته، ولفت انتباه المفسرين للقرآن الحكيم من العرب والعجم يكشفون عن تلك اللطائف البلاغية ولا يزالون إلى يوم القيامة. واللغة المستخدمة في القرآن الكريم هي اللغة العربية وهي تتضمن الفنية العالية والجمالية لا يقارنها غيرها من سائر اللغات. ولا شك أن المسلمين يحتاجون إلى المعرفة والهداية التي تضمنها القرآن لتحملهم إلى السعادة في الدنيا والآخرة. علم البلاغة أحد من علوم اللغة العربية التي المحتاج لنيل تلك الأهداف العليا. والبلاغة تدور في ثلاثة محاور على وجه عام وهي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. يهدف هذا البحث إلى كشف مدى مراعاة المترجمين إلى الأردنية للبلاغة القرآنية عامة، ولأبواب علم المعاني خاصة، كما أنه يهدف إلى محاولة اكتشاف الشواهد البلاغية الواردة في التفسير الأردية. ومعرفة أسلوب المفسرين في تناول الأساليب البلاغية وطريقتهم في تعبير تلك الأساليب ومعانيها باللغة الأردية.

#### تفسير فتح المنان لأبي محمد عبد الحق الحقاني:

##### نبذة عن المفسر:

هو أبو محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي، الحقاني لقبه والدهلوي نسبته إلى مدينة دهلي بالهند التي عاش فيها معظم حياته حتى توفي بها. ولد ونشأ وترعرع في رانا بهاء الدين وهي بمنطقة هريانا بنجاب، في يوم ٢٧ من شهر رجب سنة ١٢٦٥هـ. وينتهي نسبه إلى سيدنا عباس ابن علي كرم الله وجهه<sup>1</sup>. تعلم الشيخ القرآن وبعض الكتب الابتدائية باللغة الأردية والفارسية في قريته من أستاذه المولوي السيد الشاه عبد الحميد المعروف بعبد الله الشاه، ثم أرسل والده إلى الدهلي لاكتساب مزيدا من العلم، فقرأ على أخوند الشاه عبد العزيز بعض الكتب الدراسية، ثم توجه إلى مدينة سهارنפור حيث تتلمذ على شيخ الحديث المولوي أحمد علي، ثم ارتحل إلى مدينة كانفور وتشرف بخلافة السلسلة القادرية من أستاذه الشيخ عبد الحق القادري، ثم إلى مدينة جونفور حيث تعلم بعض العلوم العقلية والنقلية ومن هناك إلى مدينة مرادآباد وأخيرا إلى علي كره حيث قضى سنتين كاملتين وتمكن من قراءة الحديث الشريف على أستاذه المفتي لطف الله. أقبل الشيخ إلى التدريس سنة ١٢٩٠هـ، وبدأ يدرس بالمدرسة الإسلامية بفتح بور في الدهلي، ثم انشغل بالدرس والتدريس والتأليف والتصنيف وممارسة الاستفتاء في بيته، وكان يحضر في حلقات درسه عدد كبير من المشائخ العظام والعلماء الكبار، وداومت هذه الحلقات العلمية إلى مدى الحياة ولم يعود إلى مهنة التدريس بالمدارس إلا في آخر حياته سنة ١٩١١م حينما قد أجبرته الشيوخ والعلماء إلى أن يدرس بالمدرسة العالية في مدينة كلكتة، هناك تعرّض الشيخ للمرض وعاد إلى الدهلي سنة ١٩١٦م<sup>2</sup>. وبعد العودة إلى الدهلي هذه المرة ظل الشيخ مريضا ولم تتحسن صحته حتى ارتحل نهائيا إلى جوار الله تعالى في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٧م<sup>3</sup>.

ترك الشيخ خلفه من آثاره العلمية الكثيرة ومنها:

نامي شرح حسامي، وشرح حجة الله البالغة للشاه ولي الله المحدث الدهلوي، عقائد الإسلام: وهذا الكتاب في علم الكلام والمنطق، والبيان في علوم القرآن، أحقاق حق وشهاب ثاقب، وهما من الرسائل التي كتبها ردا للأرية. وتفسير فتح المنان الشهير بتفسير حقاني، وسأتحدث عنه بقدر من

التفصيل إن شاء الله.

### نبذة عن تفسير "فتح المنان" الشهير بتفسير حقاني:

ألف الشيخ أبو محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي هذا التفسير باللغة الأردية في ثمانية مجلدات وسماه تفسير "فتح المنان" ولكنه اشتهر بالتفسير الحقاني بنسبته إلى لقبه الحقاني. والمنهج الذي اتبع فيه الشيخ هو أنه في البداية يذكر التراكم النحوية والصرفية وخلالها يشرح معاني المفردات القرآنية بالعربية وأحيانا يذكر الأبيات العربية للدليل على ما ذهب إليه في ذكر إعراب الكلمة أو في شرح معانيها.

وبداية السور يذكر شأن نزولها استنادا بأحاديث الشريفة الصحيحة أو بأقوال الصحابة ويذكر ربطها بالسورة السابقة وأحيانا باللاحقة أيضا وكذلك ربط الآيات في داخل نفس السورة. ثم يفسر معاني الآيات بالأردية، ويفسر الآية بالآية القرآنية الأخرى لو وجدت، ويستشهد بالأحاديث الشريفة وكذلك بأقوال الصحابة وأقوال الفقهاء خاصة بأقوال الأئمة الأربعة والصاحبين. وهنا حين بعد حين يذكر الأبيات أو ضرب المثل أو المحارات من اللغات الثلاثة العربية والفارسية ولأردية لتدعيم معنى الآية وبهذا يتضح أسلوبه الأدبي الرفيع في تفسيره.

وهناك كلام في رد شبهات المتكلمين مثل المعتزلة والقدرية والجبرية وفي رد الاعتقادات الباطلة مثل اليهود والمسيحيين والهنود والمشركون والكلام في رد تأويلات سرسيد خان وغيره.

### تفهم القرآن لأبي الأعلى المودودي:

#### نبذة عن المفسر:

هو الإمام سيد أبو الأعلى المودودي بن سيد أحمد حسن مودودي، ولد في أورنغ آباد بولاية دكن في الهند في 25 ديسمبر 1903م، بدأ حياته العملية في الصحافة مثل في الصحيفة "مدينة" و "تاج" ولكنهما قد أغلقتا من قبل الحكومة، فعمل في المجلة الرسمية لجمعية علماء الهند "المسلم" وأصبح مديرا لها. أصدر في عام 1932م مجلة "ترجمان القرآن" ونشر فكره فيها، ودعى الذين اقتنعوا بفكرته في لاهور وأسسوا الجماعة الإسلامية في 26 أغسطس 1941م، وانتخب أميرا لها. هاجر من الهند إلى باكستان عند تقسيم شبه القارة. في باكستان طالب بتشكيل النظام وفق الإسلام، فاعتقل مرآة لهذا. وفي 1953م صدر عليه الحكم بالإعدام لكتابه "قضية القاديانية" ولكن ما نفذ. قد كان أميرا للجماعة الإسلامية من تأسيسه إلى 1972م واعتذر منه لأعداء صحبة ولمشاغل علمية. ترك الإمام عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات المتنوعة الأهمية ومنها: تفسير القرآن باسم "تفهم القرآن" (ست مجلدات)، "المصطلحات الأربع، مكانة السنة في التشريع، تفهم الحديث، الجهاد في الإسلام، خلافت وملوكيت وغيرها. وفي 22 سبتمبر عام 1979م انتقل إلى رحمة الله، وصلى عليه د. يوسف القرضاوي في لاهور.<sup>4</sup>

#### نبذة عن تفسير تفهم القرآن:

كان "تفهم القرآن" ينشر في حلقات متواصلة في مجلة المؤلف الشهرية "ترجمان القرآن"، واستغرق تحريره قرابة ثلاثين سنة، وكان ينشر حلقات تفسيره مجزأة حسب حاجة دعوته وكما اكتمل جزء من الأجزاء عمد إلى نشره مفردا، فالجزء الأول منه أكمله في السجن بين 1949-1950م، حتى أنهى "التفهم" كله عام 1972م. ويبقى منهجه متفردا بمجموعة من المميزات والخصائص التي ترجع أولا لشخصيته العلمية ولتجربته الدعوية الإصلاحية، وتصوره للمنهج الأمثل لفهم القرآن.<sup>5</sup> وفيما أذكر بعض النقاط التي توضح منهج المفسر في تفسيره:

يضع المؤلف مقدمة للتفسير يوضح فيها أهم الشبهات والمشكلات التي يواجهها الإنسان العادي عند قراءة القرآن، من حيث نوعية الكتاب وموضوعه وغرضه وترتيبه وثبوته وغير ذلك من مباحث علوم القرآن الأساسية ولكنه عرضها في لغة عامة غير علمية.

يبدأ كل سورة بأمر مهمة تتعلق بالسورة مثل زمن نزولها والخلفية التاريخية لها، وموضوعاتها ومحتوياتها وغيرها. وهو لم يلتزم تفسير كل آية بل أدرج الحواشي فقط عند الحاجة إليها. ووضع الخرائط والصور خلال تفسيره للقرآن الكريم ولهذا قام برحلة خاصة لأرض القرآن الكريم وزار

الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم واهتم بدراستها من نواح مختلفة، ويفسر الآية في ضوء الخريطة فضلاً عن ما ورد في التفسير للمأثور.

وأما منهجه في دراسة آيات الأحكام خلال تفسيره للقرآن الكريم فهو يكتفي بنقل آراء الفقهاء مع الأدلة التي جاءوا بها وأحياناً يترك القارئ أن يرجح بعضها على البعض، وأحياناً يقوم بنفسه إلى ترجيح بعض من تلك الآراء الفقهية وذلك بالأدلة من القرآن والسنة أو البراهين العقلية.

#### ملائمة مادة الكلمة لسياقها وإشكالية ترجمتها

جمال الكلمة أو قبحها يرجع إلى مكانها في النظم، وحسن مؤنتها لحالاتها وملائمتها لغرضها، ولهذا قرر علماء البلاغة أن اللفظة المفردة ليس لها قيمة فنية قبل دخولها النظم. واللغة العربية محتوية على الفصح والأفصح وغيرهما من آلاف الكلمات التي تتقارب معانيها إلى حد يومهم أنها مترادفة ولكن لكل كلمة ميزة تتميز بها عن صاحبها، واصطفاء القرآن الكريم كلماته أوفى بالمقام، والأوفق بالغرض المقصود. يقول الإمام عبد الفاهر الجرجاني: "إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة المعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"<sup>6</sup>

وقف علماء المعاني كثيراً عن المفردات القرآنية يتأمل حدث كلماتها وملائمتها للسياق، ووجدوا أن كل لفظة في كتاب الله الخاتم لها معنى يميّزها عن غيرها، وليس من الممكن أن تحل مقراها لفظة أخرى في سياقها؛ لأن لكل واحدة منها دلالتها الدقيقة الخاصة بها، وإيحاءها المستقل، الذي لا يمكن أن يتحقق باستخدام لفظة مرادفة لها.

ومن ذلك كلمة "ريب" في قول الله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)<sup>7</sup>

الشك: خلاف اليقين، هو تردد الذهن بين أمرين على حد سواء، ووردت لفظتا (الشك، والريب) ضمن الألفاظ المترادفة في كتب الترادف "لا ريب، ولا شك، ولا مريبة، ولا خدج، ولا تجمجم، ولا شبهة"<sup>8</sup> وأيضاً ورد في قاموس المترادفات والمتجانسات بأنهما مترادفة<sup>9</sup>، ولكن على الرغم من هذا هناك عدداً من اللغويين والمفسرين يفرق بين هاتين اللفظتين، كما جاء في تفسير أبي السعود (ت 951هـ): "والريب في الأصل مصدر رابني، إذا حصل فيك الريبة، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها، ثم استعمل في معنى الشك مطلقاً، أو مع تهمة؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة"<sup>10</sup> فالريب هو شك مع تهمة.

وهنا في هذه المباركة قد أوثرت الريب على الشك وما في معناه لأن الريب درجة أعلى من الشك عبر عن ظن الكفار في الجملة الشريفة (بالريب) دون (الشك) ولأن الريب في مواضع كثيرة ورد تأكيداً للشك<sup>11</sup>، ويتضح هذا من استقراء الآيات التي ورد فيها الريب والشك متعاقبين نحو قوله تعالى: (وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ)<sup>12</sup>، وقوله - تعالى -: (وَإِنَّهُمْ لَفِي ذَلِكَ مِنْهُ مُرِيبٍ)<sup>13</sup>، وقوله - تعالى -: (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ)<sup>14</sup>

فالحديث في هذه الآيات عن منكري البعث، وعن منكري دعوة الرسل ووصف شكهم بأنه مريب، يدل على شدة ذلك الإنكار وقوة هذا الشك، وهذه الكلمة وردت ملائمة لحال المخاطبين، الذين تمادوا في كفرهم وعنادهم، وغمسوا في الريب حتى بكاد يغطيهم، يقول ابن عاشور: "وجه الإتيان بفي الظرفية إشارة إلى أنهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف"<sup>15</sup>

وننظر في الترجمات المختارة، كيف تناولت هذه الآية من سورة البقرة، وكيف ترجمت كلمة الريب في هذا السياق.

(اور اگر تم کو اس چیز میں جو ہم نے اپنے بندے پر نازل کی ہے شک ہو تو تم بھی اس کی مانند کوئی سورۃ بنا لاؤ اور خدا کے سوا

جس قدر تمہارے حمایتی ہوں (مدد کے لیے) بلاؤ۔)<sup>16</sup>

(اور اگر تمہیں اس امر میں شک ہے کہ یہ کتاب جو ہم نے جو کچھ اپنے بندے پر اتارا ہے اس اگر تمہیں شک ہو اور تم سچے ہو تو اس

جیسی ایک سورت تو بنا لاؤ)<sup>17</sup>

نلاحظ على الترجمات المختارة أن المترجمين اكتفوا على التعبير عن معنى الريب به (شك) والريب دون الشك في الآية الكريمة . ولا نجد فيها كلمة أخرى باللغة الأردنية تؤكد معنى الشك وتقربها إلى معنى الريب الذي هو أعلى درجة من الشك.

ومن ذلك إثبات التعبير بـ"النور" في قول الله تعالى: "مَتْلُومٌ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يُبْصِرُونَ"<sup>18</sup>

أوتثرت كلمة "نور" على الضوء في الآية الكريمة لأن الله سبحانه أزال ما استوقدوه وبدده، يقول ابن القيم الجوزي: "قال: (بنورهم) ولم يقل: (بنارهم)؛ لأن النار فيها الإحراق والإشراق، فذهب بما فيه الإضاءة والإشراق، وأبقى عليهم ما فيه الأذى والإحراق، وكذلك حال المنافقين! ذهب نور إيمانهم بالنفاق، وبقي في قلوبهم حرارة الكفر والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم"<sup>19</sup>.

والإمام الزمخشري يشرح هذا الفرق بطريق آخر ويقول: "فإن قلت: هلا قيل ذهب الله بضوئهم، لقوله "فلما أضاءت"؟ قلت: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة، وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً، ألا ترى كيف ذكر عقيبه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه"<sup>20</sup>

فيشير العلامة الزمخشري إلى أن الضوء فرط الإنارة، فيه نور وزيادة فلو عبر به لربما فهم أنه سبحانه قد ذهب بهذا القدر الزائد وبقي أصل النور وليس ذلك بمراد.

الترجمات المختارة للآية :

(ان کی مثل اس شخص کی سی ہے کہ جس نے آگ ساگائی۔ پس جب اس کی آس پاس روشنی ہوگئی تو خدا نے ان کی روشنی بجھادی اور

ان کو اندھیروں میں چھوڑ دیا کہ (کسی طرح) نہیں دیکھتے)<sup>21</sup>.

(ان کی مثال ایسی ہے جیسے ایک شخص نے آگ روشن کی اور جب اس نے سارے ماحول کو روشن کر دیا تو اللہ نے ان کا نور بصارت

سلب کر لیا اور انہیں اس حال میں چھوڑ دیا کہ تاریکیوں میں انہیں کچھ نظر نہیں آتا)<sup>22</sup>.

نلاحظ هنا أن مولانا حقاني ترجم كلمة "أضاءت" و "نور" بكلمة (روشن) ولم يفرقا بينهما والسيد مودودي ترجم كلمة نور (نور بصيرت). وهذا غير مراد في الآية الكريمة، لأن النور في الحقيقة للنار، ولكن لما كانوا ينتفعون به صحت إضافته، فالإضافة إذا لملاسة .

وينبغي للمترجم أن يراعي الفروق بين دلالات الألفاظ المترابطة ويختار في ضوئه كلمة متلائمة في ترجمة لكي يدرك قارئ الترجمة ما في الكلمة القرآنية من تلميحات وكيفيات وخصوصيات، ولماذا القرآن أثرها على غيرها في هذا السياق.

يقول الشيخ عبد الرحمن كيلاني: (اور ہمارے خیال میں نور کا ترجمہ نور ہی بہتر ہے کیونکہ اس میں ہر قسم کا نور شامل ہے)

<sup>23</sup>، في رأيي أن ترجمة "نور" بنور أفضل لأنها كلمة شاملة لجميع الأنوار. ونجد فعلا عند

بعض المترجمين الآخرين ترجمة "نور" بنور في الآية الكريمة. كما جاء عند مولانا محمد

جوناكري، حيث قال : (توجب اس سے آس پاس جگمگاٹھا تو اللہ ان کا نور لے گیا)<sup>24</sup>

### بلاغة التعريف والتكثير وإشكالية ترجمتهما

التعريف والتكثير من الأساليب اللغوية القرآنية، والتأمل فيه يعين على إدراك وجه من وجوه الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وينتج عن اللفظة القرآنية سواء جاءت معرفة أم نكرة أغراض بلاغية تدرك من خلال السياق وقرائن الأحوال، ولكل نوع من أنواع المعرفة أغراض بلاغية،



تمیزہ عن سائر الأساليب اللغوية. ذكر الإمام السيوطي في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها قاعدة (في التعريف والتكثير)، ويقول: "اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر"<sup>25</sup> **التكثير:**

للتكثير في الجملة الشريفة أغراض بالغة عالية، ويدل على معاني لا يمكن التعبير عنها بالتعريف، ونثبت هنا المعاني الأساسية التي تدور حولها معاني التكثير في القرآن الكريم. يقول الزمكاني: "قد يظن ظان أن المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليق وأن سلوك الإيتضاح ليس بسلوك للطريق، وعلة ذلك أن النكرة ليس لمفردتها مقدار مخصوص بخلاف المعرفة فإنها لوحد بعينه، يثبت الذهن عنده، ويسكن إليه"<sup>26</sup>. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>27</sup> تكثير المرض في الآية الكريمة للتعظيم. شرح أبو سعود هذه الكلمة في تفسيره ويقول: "والتكثير للدلالة على كونه نوعاً مبهماً غير ما يتعارفه الناس من الأمراض"<sup>28</sup>، جاء في محرر الوجيز: "تنوين مرض للتعظيم"<sup>29</sup> وذكر الألووسي في روح المعاني: "وللإيهام إلى شدة خطورة مرض قلوبهم وسوء عقابته التكثير للدلالة على أنه نوع غير ما يتعارفه الناس من الأمراض"<sup>30</sup>.

يظهر لنا من أقوال المفسرين أن التكثير في كلمة "مرض" أفاد التعظيم، والإبهام المومئ إلى شدة خطورة هذا المرض، وكأنه مرض غير ما يتعارفه الناس من الأمراض. والآن نأتي إلى الترجمات المختارة. ترجمة الآية الكريمة:

(ان کے دلوں میں شک کا مرض ہے)<sup>31</sup>

(ان کے دلوں میں ایک بیماری ہے)<sup>32</sup>

راع المترجم سيد مودودي التكثير في كلمة (مرض)، فزاد كلمة (ايك) التي تزيد الابهام، ولكن الشيخ حقاني جعله خاصا بإضافة شك إليه وهي إضافة ملائمة مع السياق القرآني.

ونجد عند شيخ أشرف علي التهانوي ترجمة الآية كالاتي: (ان کے دلوں میں بڑا مرض)<sup>33</sup> فذكر في ترجمة الآية كلمة (بڑا) التي تفيد التعظيم المستفاد من التكثير في الجملة الشريفة .

ومن هذا القبيل قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>34</sup>.

وظف النص القرآني في الجملة الشريفة كلمة سورة منكرة، "والتكثير للإفراد أو النوعية، أي بسورة واحدة من نوع السور"<sup>35</sup>، وهذا يدل على اتساع مجال المعارضة والتحدي أمام الكفار، حيث طولبوا بالإتيان بمثل بعض أي سور في القرآن الكريم، وهذا فيه ما فيه من التبكيت والتخجيل لهم لارتياحهم في القرآن . والآن نأتي إلى الترجمات المختارة. ترجمة الآية الكريمة:

(تو اگر تم کو اس چیز میں جو ہم نے اپنے بندے پر نازل کی ہے شک ہو تو تم بھی اس کی مانند کوئی سورت بناؤ)<sup>36</sup>

(تو اس کی مانند ایک ہی سورت بناؤ)<sup>37</sup>.

من الملاحظ أن المترجمين راعوا التكثير في الآية الكريمة، حيث شملت ترجماتهم تلك المعاني المصاحبة المنبثقة من التكثير، وهي النوع والإفراد.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>38</sup>

هذا ذم لليهود ووردت كلمة (حياة) منكورة في هذا سياق لتوحى بحرصهم على الحياة أيًا كانت، ومهما كانت صورتها، وتشبث بالبقاء بأي طريقة كان. والتتكير هنا للتقليل، يعني أقل ما يصدق عليه أنه حياة، والمهم يعيش ولو كانت الحياة لا قيمة لها. يقول الإمام ابن عاشور في تفسيره للقرآن الكريم: "ونكر (الحياة) قصدًا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه "الحياة وكفى"<sup>39</sup>.

يتضح من كلام المفسر أن التتكير أفاد الإبهام الذي يوحي الكثرة والطول والامتداد في العيش فكانوا حريصين على الحياة أيًا كان نوعها. والآن نأتي إلى الترجمات المختارة. ترجمة الآية الكريمة:

(اب ان کوزندگی کاسب لوگوں سے زیادہ (خاص کر) مشرکوں سے بھی زیادہ حریص پائیں گے)۔<sup>40</sup>

(تم انہیں سب سے بڑھ کر جینے کا حریص پاؤ گے)<sup>41</sup>

نجد أن الترجمات جاءت متضمنة لما أفاده التتكير في كلمة "حياة". ثم نجد عند السيد المودودي تعليق وشرح في الهامش، يشير فيه إلى معاني تنكير كلمة "حياة": (اصل میں (علی حیاة) کا لفظ ارشاد ہوا ہے جس کے معنی ہے کسی نہ کسی طرح کی زندگی یعنی انہیں محض زندگی کی حرص ہے۔ خواہ وہ کسی طرح کی زندگی ہوں۔ عزت اور شرافت کی ہو یا ذلت اور کمینہ بن کی۔)

ومعناه اليهود الذين يحرصون على حياة - أية حياة - ومهما كانت صورتها، سواء أكانت حياة ذل أم حياة عز. وهذا من دقائق هذه الترجمة أن صاحبها يشير إلى المعاني الثانوية في الهامش.

#### التعريف

قد عدّد علماء البلاغة أسباب التتكير والتعريف وموضعهما، ومن أسباب التعريف التي عددها السيوطي: الإضمار، أو العلميّة، أو الإشارة وغيرها. وفي الأغراض البلاغة بالإشارة يقول: "التمييزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع، أو للتعريض بغباوة السامع، أو لقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار {أهذا الذي يذكر آلهتكم} {أهذا الذي بعث الله رسولا} {ماذا أراد الله بهذا مثلا} وكقوله تعالى: {وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب}، أو لقصد تعظيمه بالبعد، نحو: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} ذهاباً إلى بعد درجته.<sup>42</sup>

ومن الأعراض البلاغية في التعريف باسم الإشارة: إظهار رفعة شأن المشار إليه وعزة مناله وبعد منزلته كما ورد في قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}<sup>43</sup>

يقول العلامة الزمخشري: "فإن قلت: لم صحت الإشارة إلى ما ليس ببعيد؟ قلت: وقعت الإشارة إلى (الم) بعد ما سبق التكلم به وتقضى، والمقتضى في حكم المتباعد في كل كلام"<sup>44</sup>.

كما أشار السكاكي "أن سر التعبير باسم الإشارة الموضوع للبعيد في آية سورة البقرة و - أن - تقصد ببعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم: ذلك الفاضل، وأولئك الفحول، وكقوله عز و علا

(الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) ذهاباً إلى بعده درجة"<sup>45</sup>

والترجمات تناولت الآية كما يلي:

(یہ وہ کتاب ہے کہ جس میں کوئی بھی شک نہیں پرہیزگاروں کے لیے ہدایت ہے)<sup>46</sup>

(یہ اللہ کی کتاب ہے۔ اس میں کوئی شک نہیں)<sup>47</sup>

وقد جاء في تفسير حقاني: "زبان عرب میں لفظ ذلک اس چیز کی طرف اشارہ کرتے ہیں جو دور ہوتی ہے جس طرح ہذا سے نزدیک کی چیز کی طرف اشارہ ہوتا ہے۔ پس اس مقام پر جو خدائے تعالیٰ نے ہذا کتاب نہ فرمایا بلکہ ذلک کہا، اس

میں اس کتاب یعنی قرآن کی عزت و عظمت کی طرف اشارہ ہے کیونکہ جب اعلیٰ درجہ میں کوئی شے ہوتی ہے اور کمال کے اخیر درجہ پر جا پہنچتی ہے تو اس اعتبار سے وہ دور اور نہایت بلند مقصود ہو کر ذک سے اس کی طرف اشارہ کیا جاتا ہے" 48۔

یلاحظ في الترجمات المختارة، أن أصحابها اختاروا في ترجماتهم اسم الإشارة للقريب (اس کتاب) (یہ کتاب) (یہ اللہ کی کتاب) لأن هذا الأسلوب؛ استخدام اسم الإشارة للبعيد للتعظيم وبعد منزلته غير متوفر في اللغة الهدف فلا يمكن في هذا الموضوع مطابقة نص القرآن، ولكن نجد عند الحقاني تعليق وشرح في التفسير الذي يشير إلى تلك المعاني الخاص المذكورة عند مفسري العرب وهو التعظيم.

#### الخاتمة:

الحمد لله وفقني بإكمال هذا البحث وتقديمه على هذه الصورة المتواضعة، فالفضل أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى، إذ أنه ذو الفضل العظيم، وأرجو أن تكون هذه المحاولة قطرة صغيرة في مجال الجهود العلمية، أسأل الله أن يزيدني علماً، ويرزقني فهماً سليماً. ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها خلال كتابة هذا المقال فهي كثيرة ولكني اقتصر على ذكر أهمها:

1. قد لاحظت من خلال هذه الدراسة أن الجملة القرآنية نظمت أحسن تنظيم، ونسقت أدق تنسيق، وهي في تركيب حروفها وبنائها، وتنسيق كل جملة مع ما سبقتها ولحقتها وصلت إلى ذروة البلاغة، وأعلى قمته بحيث عززت البشرية الجمعاء عن الإتيان بمثلها، ولو حاول أي محاول إحداث تغير ولو بأدنى قدر - لما انتلفت السياق، وما انتظم التركيب ولا ختل البناء.
2. وكذلك اتضح لي من خلال هذه الدراسة أن الترجمة القرآنية عملية صعبة جداً، تتطلب من المترجم الرسوخ في علوم وفنون كثيرة، يخص منها العلوم اللغوية والأدبية، ومن أهمها البلاغة.
3. وجدير بالذكر هنا إلى أن التفاسير الأوردية وغيرها لا يستغني عن إدراك أهمية البلاغة القرآنية وإلا سيحدث القصور والنقصان.
4. وأيضاً اتضح لي أن المترجمين قد نجحوا نجاحاً باهراً في إدراك المعنى المراد للأسلوب البلاغي الرفيع من جانب وفي التعبير عن ما يكمن من السر البلاغي في ذلك الأسلوب.
5. يوصي الكاتب الدارسين في هذا المجال، بأن الطريق إلى مثل هذه البحوث لا زال مفتوحاً، ويحتاج إلى دراسات جادة وبحوث قيمة لدراسة القضايا البلاغية الأخرى من علم البيان وعلم البديع في الترجمات إلى اللغة الأوردية وغيرها.

الله موفق وهو المستعان، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

#### الهوامش:

- 1- حياة حقاني، حكيم محمد اسحاق، شبكة انترنت، الموقع: [http://realislamicthoughts.blogspot.com/2011/09/blog\\_post\\_3192.html](http://realislamicthoughts.blogspot.com/2011/09/blog_post_3192.html)
- 2- نفس المرجع.
- 3- نفس المرجع.
- 4 انظر: الإمام أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته وجهاده، الأستاذ خليل أحمد الحامدي، مكتبة العلمية لاهور باكستان، ط:1، 1987، ص: 64-68



- 5 انظر: أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده، أحمد إدريس، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1979، ص: 45-46.
- 6 دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن . محمد الفارسي، الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاکر أبو قهر ط الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، عام ١٩٩٢ م، ص ٤٦ .
- 7 سورة البقرة، الآية: ٢٣ .
- 8 الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق ودراسة: فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط2، 1408هـ/ 1988 م، ص 85 - 86.
- 9 قاموس المترادفات والمتجانسات، الأب رفائيل اليسوعي نخلة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: 1957م، ص 112.
- 10 تفسير أبي السعود، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1411هـ ط2، 1990م، ج1، ص 24.
- 11 من غريب البلاغة القرآن الكريم في سورتي الفاتحة والبقرة، الدكتور عادل أحمد صابر الرويتي، الطبعة الأولى، عام ٢٠١٢م، دار عباد الرحمن القاهرة، ص: ١١٣ .
- 12 سورة إبراهيم، الآية: ٩ .
- 13 سورة فصلت الآية: ٤٥ .
- 14 سورة السبأ، الآية: ٥٤ .
- 15 التحرير والتنوير، الإمام محمد طاهر بن عاشور، دار السحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج ١، ص ٣٣٦ .
- 16 تفسير فتح المنان المشهور به تفسير حقاني، الشيخ أبو محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي، الفيصل ناشران وتاجران كتب، اردو بازار لاهور، 2009م، ج:2، ص:121
- 17 تفهيم القرآن، سيد أبو الأعلى المودودي، إداره ترجمان القرآن، لاهور، ط:20، 1984م، ج:1، ص:58
- 18 سورة البقرة، الآية: ١٧
- 19 الوايل الصيب ورافع الكلم الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار عطاءات العلم (الرياض) ، ط: 5، ٢٠١٩ م، ج:1، ص:125
- 20 الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، مطبعة العبيكان، ط:1، 1998م، ج:1، ص:200
- 21 تفسير حقاني، ج:2، ص:105
- 22 تفهيم القرآن، ج: 1، ص:55
- 23 تيسير القرآن، محمد عبد الرحمن كيلاني، مكتبة السلام، وسن بورة لاهور، ط: 1432هـ، ج:1، ص:50
- 24 القرآن الكريم وترجمة معانيه وتسيره إلى اللغة الأردنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج:1، ص:12
- 25 الإقتان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ج:2، ص:346
- 26 البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي، د. أحمد مطلوب، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى، عام

- ١٣٩٤ هـ / ١٩٤٧م، ص ١٣٦ .
- 27 سورة البقرة، الآية: 10
- 28 تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج: 1، ص: 42
- 29 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، ١٤٢٢ هـ، ج ١، ص ١٤٩ .
- 30 روح المعاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد آلوسي، إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج: 1، ص: 279.
- 31 تفسير حقاني، ج: 2، ص: 98
- 32 تفهيم القرآن، ج: 1، ص: ٥٣
- 33 تفسير بيان القرآن، ج: 1، ص ٢٤ .
- 34 سورة البقرة، الآية: 23
- 35 التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ط: ١٩٨٤ هـ، ج: 1، ص: 337
- 36 تفسير حقاني، ج: 2، ص: 121
- 37 تفهيم القرآن، ج: 1، ص: ٥٧ .
- 38 سورة البقرة، الآية: ٩٦ .
- 39 التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 617
- 40 تفسير حقاني، ج: 2، ص: 217
- 41 تفهيم القرآن، ج: 1، ص ٩٦ .
- 42 الإتيان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 247
- 43 سورة البقرة، الآية: 2
- 44 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، مطبعة العبيكان ، ط: 1، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٢ .
- 45 مفتاح العلوم، ج ١، ص ١٨٤ .
- 46 تفسير حقاني، ج: 2، ص، 74
- 47 تفهيم القرآن، ج: 1، ص ٤٩ .
- 48 تفسير حقاني، ج: 2، ص: 80